علم البيان:

عند الرجوع إلى معنى البيان لغة نجد أن أصل هذه المادة تدور حول الظهور

والوضوح، يُقال: بان الشيء: إذا اتضح، فهو بيِّن، واستبان الشيء: بمعنى ظهر، فالبيان ما

بيُِّن به الشيء من الدلالة وغيرها، والبيان الفصاحة واللَّسن، وكلام بيِّن أي فصيح، والبيان:

( الإفصاح مع ذكاء، والبيِّن من الرجال: الفصيح.( 1

فالبيان إذن الإظهار والإيضاح بأي أمر كان يدل على هذا قول الجاحظ في تعريفه

للبيان، يقول:

(( البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير،

حتى يُفضي السامع إلى حقيقته، كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك

الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي

( شيء بلغتَ الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع )).( 2

ومن هذه المعاني اللغوية جاء حدُّ البيان في اصطلاح البلاغيين، فهو كما عرفه

الخطيب (( العلم الذي يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، في وضوح الدلالة عليه

(3).((

ذا 􀄑 وعند الوقوف مع هذا التعريف والتأمل فيه، يتضح منه ثلاثة أمور: سبب تسميته

الاسم، ومفارقته لعلم المعاني والبديع، وفائدة هذا العلم، وأثره في بلاغة الكلام.

ذا المصطلح؛ فلأن لهذا العلم مزيد تعلق بالوضوح والبيان، إذ 􀄑 فأما سبب تسميته

يُعرف من خلاله الطرق التي تؤدي المعنى، وتكشف عن مضمونه، والمراد منه بأوضح دلالة،

( ا، وفي تجلية المعنى.( 4 􀄑 وذلك أن هذه الدلالات متفاوتة فيما بينها في الكشف عن المراد

ذا المفهوم لعلم البيان تظهر مفارقته لعلم المعاني؛ وذلك أن علم المعاني يبحث في

بناء الجمل حتى تتناسق أجزاؤها تناسقاً يطابق مقتضى الحال( 1)، فكأن علم المعاني متقدم

على علم البيان؛ وذلك أن علم المعاني وهو النظم يتم فيه ترتيب المعاني في النفس لتكون

منسجمة موافقة لما نريد الحديث عنه على حسب أهميته، والغرض منه، فإذا ترتب جاء علم

البيان ليبين لنا الطرق المختلفة التي تُؤدي هذه المعاني التي في نفوسنا بطرق تُحدِث في نفوسنا

أثراً، وتسمو بعواطفنا، فالبيان هو ذلك العلم الذي من شأنه أن يهز أعطاف النفوس،

( ويستثير كوامنها.( 2

وتتنوع طرق التعبير عن المعنى المراد في علم البيان بين التشبيه واﻟﻤﺠاز والكناية

والتعريض، ولكل طريق من هذه الطرق المتعددة ما يميزها عن غيرها، وستتضح هذه الطرق،

وتظهر بلاغتها من خلال الوقوف مع كل واحد من هذه الطرق، وذلك من خلال آيات

حديث القرآن عن القرآن.